الدور الايطالي، جعل من العالم رهينة تحكم المنتصرين (بريطانيا وفرنسا) ومن ورائها الصهيونية العالمية. خصوصا وأن للمستشارين والمساعدين دورهم الأساسي في أية قضية مصيرية يتوقف عليها مصير العالم، فكيف بمؤتمر كمؤتمر باريس ١٩١٩؟ وقد لعب هؤلاء دورهم المهم إلى جانب الصهيونية حيث كان إلى جانب لويد جورج الصهيوني سكرتير يهودي اسمه ساسون، حتى أن لويد جورج نفسه كان رئيس الحكومة البريطانية التي أصدرت وعدها بإعطاء فلسطين وطنا قوميا يهوديا عن طريق بلفور. كما كان لكليمنصو سكرتير اسمه مندل روتشيلد، ولقد رأينا من قبل مستشاري الرئيس الأميركي ويلسون ومساعديه والذين كانوا في صلب الحركة الصهيونية والعاملين بنشاط في سبيل أهدافها.

ومع إطلالة العام ١٩٢٠، بدأ التحول الكبير في تاريخ المنطقة العربية بموجب انتقال الصهيونية إلى مرحلة أرقى من ذي قبل، تلك المرحلة التي حملت في أحشائها روح العقيدة الصهيونية المتمثلة «بالتجمع والاقتحام». تلك العقيدة التي تعني فيما تعنيه سفك الدماء واستخدام السيف والدمار وتشكيل الهيئات السرّية التي تمثلت بالهاغاناه (الدفاع القومي) ونادي النبي موسى وحزب جابوتنسكي ومناحيم بيغن وابراهام شترن. وهو العام الذي يطلق عليه اسم «عام الدماء الأولى»، حيث قتل في هذا التاريخ يوسف ترمبلدور، رفيق جابوتنسكي، والذي يعتبر من اليهود المغامرين، بعد اشتباكات مع العرب قرب الحدود الشمالية، وحزن عليه اليهود حزنا كبيرا كما تعاهدوا على الأخذ بثأره. وهذا ما دفع جابوتنسكي لاقتراف مذبحة «يوم النبي موسى» في ٤ نيسان (أبريل) ١٩٢٠، حيث كان ترمبلدور من المدربين الأساسيين للعصابات الصهيونية ومن المؤسسين لتنظيماتهم المسلحة، وأشهرها الهاغاناه، حتى أن الحركة الصهيونية كانت تعتبره أحد كبار رؤوسها المدّبرة. بعد هذه المذبحة (يوم النبي موسى) اعتقل جابوتنسكي وحوكم من قبل البريطانيين لتسلّله وتهريبه السلاح ثم أفرج عنه أول مندوب سام بريطاني في فلسطين، وهو الصهيوني، هربرت صموئيل، «الذي كان يطلق عليه اسم أمير اسرائيل الأول أو عزرا الثاني بعد السبي البابلي، ولا ريب أنه يعدّ من رؤوس الصهيونية العالمية العنيفة»[٦٩]. وأثناء محاكمة جابوتنسكي بعد مجزرة «الدماء الأولى» انتقل من موقع المجرم إلى موقع القاضي، وتحوّل القضاة (البريطانيون) بدورهم إلى مجرمين ومتّهَمين، وبرزت بشكل واضح أصابع الصهيونية في الدسائس من جراء سرقة الوثائق التي أبرزها جابوتنسكي والتي كان يتباهى بسرقتها من «صندوق شيفرة» رئيس أركان حرب الجيش البريطاني[٧٠]. وكما ألمح هربرت صموئيل في مذكراته، فقد عُينّ في المنصب المذكور «مع معرفة حكومة صاحب الجلالة التامة بعواطفي الصهيونية بل دون شك، بسبب هذه العواطف إلى حد كبير»[٧١]. وقد كان تعيين هربرت صموئيل بمثابة الخنجر في قلب العرب لأنه كرس، من ناحية، التحالف العميق بين الامبريالية البريطانية والحركة الصهيونية بالاضافة لما حمله من نتائج، من ناحية ثانية. ويعتبر عام ١٩٢٠ عام المواجهة الجدّية والكفاح العربي ضد الاستعمار والصهيونية معا، كما مثّل بداية التحدّي الدموي بين العرب وأعدائهم على الصعيد القومي والوطني. ويعترف وايزمن بمسؤوليته المباشرة والشخصية على ما يبدو عن تعيين صموئيل في هذا المنصب، ويقول في معرض تعليقه على ذلك «كنت مسؤولا بشكل رئيسي عن تعيين السير هربرت صموئيل لفلسطين. فالسير هربرت صموئيل صديقنا، وقد قبل ذلك المنصب الصعب نزولا عند طلبنا. نحن عيّناه في ذلك المنصب. إنه صموئيلنا»[٧٢].

وجاء مؤتمر سان ريمو في نيسان (أبريل) ١٩٢٠، بعد مجزرة «الدماء الأولى» في القدس بواحد وعشرين يوما، ليكرس اتفاقية سايكس ـ بيكو تكريسا قانونيا يوزع بموجبه الانتدابات على دول المنطقة، وليجعل فلسطين من حصة بريطانيا، ومنحها الحق في الانتداب عليها. لكن الغريب